فصل وجب أن يكون فاعلاً للكفر ضرورة لأنه لا قائل بالفرق قال الفعّال. فعّال لما يريد أي يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر. ويمهل العصاة على ما يشاء إلى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة إذا شاء فهو يفعل ما يريد **قوله** هل أتاك حديث الجنود. أي قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم يسليه بذلك ثم بيّنهم فقال تعالى فرعون وثمود يجوز أن يكون بدلاً من الجنود وحينئذ فكان ينبغي أن يأتي البدل مطابقاً للمبدل منه في الجمعية فقيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون. وقيل المراد فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكرهم لأنهم أتباعه. ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار أعني لأنه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه والمعنى أنك قد عرفت ما فعل بهم حين كذبوا بأنبيائهم ورسلهم **قوله** بل الذين كفروا في تكذيب أي من هؤلاء الذين لا يؤمنون بك في تكذيب لك كدأب الذين من قبلهم. وإنما خص فرعون وثمود لأن ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وإن كانوا من المتقدمين. وأمر فرعون كان مشهوراً عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما والله أعلم **قوله** والله من ورائهم محيط أي يقدر على أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون. والمحاط به كالمحصور وقيل والله أعلم بهم فيجازيهم **قوله** بل هو قرآن مجيد العامة على تبعية مجيد لقرآن وقرأ ابن السميفع بإضافة قرآن لمجيد فقيل على حذف مضاف أي قرآن رب مجيد كقوله ولكن البر رب غفور أي عفو رب غفور وقيل بل هو من إضافة الموصوف إلى الصفة فتتحد القراءتان ولكن البصريين لا يجيزون هذا لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه وتبارك ما ورد. ومعنى مجيد أنه تناهى في الشرف والكرم والبركة وقيل مجيد أي غير مخلوق **قوله** في لوح محفوظ. قرأ نافع برفع محفوظ نعتاً للقرآن والباقون بالجر نعتاً للوح. والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها. قال الزمخشري يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول الشياطين إليه. وقال أبو الفضل اللوح الهواء. وتفسير الزمخشري بالمعنى وهو الذي أراده ابن خالويه قال القرطبي في لوح محفوظ أي مكتوب في لوح وهو محفوظ عند الله تعالى من وصول الشياطين إليه. وقال أبو الفضل اللوح الهواء وتفسير الزمخشري بالمعنى وهو الذي. وقيل هي أم الكتاب ومنه انتسخ القرآن والكتب. وقال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه. وفي الصحاح لاح الشيء يلوح لوحاً ولواحاً عطش وكل عظم عريض واللوح الذي يكتب فيه واللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض. والنضر بن زيد عقاب لوح الجو أعلا سبيها. قال ابن الخطيب قال هاهنا في لوح محفوظ وقال تعالى في موضع آخر إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون فيحتمل أن يكون الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ ثم كونه محفوظاً يحتمل أن يكون المراد محفوظاً عن أن يمسه إلا المطهرون ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير ولا يتبدل

اعلم

٣٢٦

أعلم. روى الثعلبي عن أبي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وبجل ومجد وعظم من قرأ سورة والسماء ذات البروج أعطاه الله تعالى بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة تكون في دار الدنيا عشر حسنات والله أعلم.

سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة آية واثنتان وسبعون كلمة ومئتان وإحدى وسبعون حرفاً. بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والسماء والطارق السماء قسم والطارق قسم والطارق هو النجم الثاقب كما بينه الله تعالى بقوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب. والطارق في الاصطلاح فاعل من طرق يطرق طروقاً أي جاء ليلاً قال امرؤ القيس

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً ... فألهيتها عن ذي تمائم محول

وأصله من الضرب والطارق بالحصى الضارب به قال

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ثم اتسع فقيل لكل من أتى ليلاً طارق سواء كان كوكباً أو غيره ولا يكون الطارق نهاراً. وروي أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأتي الرجل أهله طروقاً. وقوله النجم الثاقب. قال محمد بن الحسين هو زحل. وقال ابن زيد هو الثريا. وعنه أيضاً أنه زحل وعن ابن عباس هو الجدي وعنه أيضاً وعن علي بن أبي طالب والفراء النجم الثاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يهبط. وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح ومنه قول هند

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

وقيل هو اسم جنس فيدخل فيه سائر الكواكب وسمي ثاقباً لأنه يثقب الظلام بضوئه أي ينفذ فيه أي يرمي الشيطان به ويحرقه. قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة فسمي قاصد الليل طارقاً لاحتياجه في الوصول إلى الدق. روي أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل إذا انحط نجم فامتلأت الأرض نوراً ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وإنه من آيات الله فعجب أبو طالب ونزلت السورة وقال ما هذا الثاقب المتوهج. وقوله تعالى وما أدراك تفخيماً لشأن هذا المقسم به **قوله** إن كل نفس لما عليها حافظ قد تقدم في سورة هود التخفيف والتشديد في لما. فمن خففها هاهنا كانت إن هنا مخففة من الثقيلة وكل مبتدأ وما زائدة وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل وما مزيدة بعد اللام. ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به وهو أحسن. ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق به وما مزيدة أيضاً هذا كله تفريع على قول البصريين. وقال الكوفيون إن هاهنا نافية واللام بمعنى إلا إيجاباً بعد النفي وما مزيدة وتقدم الكلام في هذا مستوفى قال الفارسي ويستعمل لما بمعنى إلا في موضعين أحدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت. وروي عن الأخفش والكسائي وأبي عبيدة أنهم قالوا لم نجد لما بمعنى إلا في كلام العرب. وأما قراءة التشديد فإن نافية ولما بمعنى إلا وتقدمت شواهد ذلك في سورة

King Saud University
Copyright King Saud University